

فرص التمكين الاجتماعي والاقتصادي للمرأة في سوق العمل الرقمي^(*)

تحت إشراف
سعيد المصري

سارة يحيى عبد المحسن
كلية الآداب - جامعة القاهرة

الملخص

انتشر الاستخدام الاقتصادي للإنترنت بقوة عالميًا، وعلى المستوى الإقليمي، والمحلي، حيث نتج عنه فضاء افتراضي مُهم لممارسة الأنشطة الاقتصادية، وأصبح بالإمكان أن يطلق عليه سوق العمل الافتراضي.

وللاقتصاد الرقمي عدد من المميزات، والآثار الإيجابية، من أبرزها إدماج المرأة في العمل، خاصة ممن ليس لديهن فرص عمل أخرى رسمية، أو يسعون إلى الارتقاء بمستوى معيشتهم ونوعية حياتهم، ليحل بذلك جزء من المشكلة لدى عدد معتبر من النساء، ممن اخترن الانخراط فيه؛ حيث ساهم في إيجاد المرأة لعمل مرن، يتناسب مع مشاركتها في الحياة الأسرية، فنظرًا لمرورته أحدث لدى بعضهن حالة من التوازن الأسري، من خلال إمكانية الاهتمام بالأسرة دون ضغوط وأعباء إضافية تقع على عاتق المرأة أثناء تأدية عملها، الأمر الذي جعل عددًا من النساء يفضلن العمل الافتراضي عن العمل الرسمي.

وفي هذا الإطار تسعى الدراسة الحالية إلى التعرف على دور الاقتصاد الرقمي في تمكين المرأة، ومعرفة أبرز مجالاته التي ساهمت في خلق فرص تمكينية للمرأة، وكذلك التعرف على التأثيرات الناتجة عن صور التمكين الاجتماعي والثقافي والاقتصادي للمرأة المختلفة، وللتوصل إلى ذلك تم عقد (١٢) مقابلة معمقة على نساء ممن انخرطن في سوق العمل الرقمي، عبر عدة مجالات مختلفة منها: بيع الملابس، والصناعات اليدوية، والطهي، وأدوات التجميل، والتعليم، وغيرها من المجالات.

وقد توصل البحث إلى مجموعة من النتائج أهمها: أن الاقتصاد الرقمي قم ساهم في تمكين المرأة على المستوى الاجتماعي، والثقافي، والاقتصادي، وذلك عبر عدة مجالات، بل وتطور ذلك التمكين ليتحول إلى إحداث حراك اجتماعي لدى عدد منهن.

الكلمات المفتاحية: العمل الرقمي، التمكين، الحراك، ريادة الأعمال.

(*) فرص التمكين الاجتماعي والاقتصادي للمرأة العاملة في مصر، المجلد الثاني عشر، العدد الأول، يناير

Abstract

The economic use of the Internet has spread strongly globally, at regionally and locally, as it has become an important virtual sphere for carrying out economic activities, and it can be called the virtual labour market. The digital economy has a number positive effects, the most prominent one is the integration of women into work, especially those who do not have other formal job opportunities, or seek to improve their quality of life, thus solving part of the problem with a significant number of women, who chose to engage in it, And then the possibility of participation in family economic life, and due to its flexibility, it has created some of them a state of family balance, without additional pressures, which made Virtual work prefer than. In this context, the current Study seeks to identify the role of the digital economy in empowering women, and to know the most prominent fields that contributed to creating empowering opportunities for women, as well as to identify the effects caused by the types of social, cultural and economic empowerment of women, and to reach this (12) in-depth interviews were held, with women who have entered the digital labour market, through several different fields, including: selling clothes, handicrafts, cooking, cosmetics, Education, and other fields. The study reached a set of results, one of them is: The digital economy has contributed to empowering women on the social, cultural, and economic levels, through several fields, and with some cases the empowering turn into a social mobility.

Keywords: Digital economy, empowerment, Mobility.

المقدمة

مع انتشار الاقتصاد الرقمي، وتوغله داخل مجالات الحياة المختلفة، وفي وقت وجيز، وبطريقة سريعة، نتجت عنه مجموعة من الآثار الإيجابية التي تبلور أبرزها في إدماج المنخرطين فيه في سوق العمل، ومن بين هؤلاء المنخرطين، المرأة التي أتاحت لها على وجه التحديد الفرصة والوسيلة لكسب العيش، سواء كان في صيغة عمل رئيس، أو عمل إضافي، كما أنه ساعد المستبعدات من الاقتصاد الرسمي، ليكون لديهن مصدر دخل، فقد

سهّل الاقتصاد الرقمي عملية الانخراط في العمل وفي عدة مجالات متنوعة، يُمكن للمنخرط فيها أن يختار من بينها، وبالطريقة المناسبة له، فلا تواجهه أية عوائق، سوى القدرة على استخدام التكنولوجيا، التي يُطلق عليه "الفجوة الرقمية"، والتي تُشكّل تحديًا أمام غير القادرين على استخدام التكنولوجيا أو من ليست لديهم ألفة بها.

فالإنترنت بأدواته، مكّن المرأة من العمل، بل والتطور في مسار الحياة العملية، الذي قد يصل إلى إحداث حالة من الحراك الاجتماعي، قد تتبلور مظاهرها في زيادة الأعمال؛ فالعمل الرقمي مكّن المرأة من ممارسة عمل تختاره، بالطريقة التي تختارها، وكذلك في الوقت الذي تحدده، وهو ما حولها لصانعة قرار، وأيضًا في ظل بعض الظروف الاقتصادية والاجتماعية للأسرة، أصبحت هي المعيلة، بفضل عملها الرقمي؛ فسوق العمل الافتراضي أصبح منفذًا لكثير من النساء للانخراط في العمل، خاصة من لم تكن لديهن تلك الفرصة، أو من يحاولن الارتقاء بنوعية حياتهن.

ولهذا يسعى البحث لمعرفة دور الاقتصاد الرقمي عبر الإنترنت في تمكين المرأة اجتماعيًا، وثقافيًا، واقتصاديًا، وفيما يلي التعرف بشكل تفصيلي على الإجراءات المنهجية المتبعة.

وقد شهدت السنوات العشر الماضية زيادة ملحوظة فيما يُعرف بالاقتصاد الرقمي، أو اقتصاد الإنترنت على مستوى العالم بسبب التطور الذي شهدته التكنولوجيا الحديثة وتطبيقات الهاتف المحمول؛ مما سمح بظهور أنماط جديدة من العمل في عديد من المجالات. ويُعرف الاقتصاد الرقمي بأنه: "ذلك الاقتصاد القائم على استخدام المنصات التكنولوجية، ويكون إما مدفوع الأجر أو بغير أجر، وفي بعض الأحيان يعتمد على المشاركة والتبادل بين شخص وآخر للحصول على السلع والخدمات غير المُستغلّة، وإتاحة استخدامها والوصول إليها من خلال مالِكها". ويتجلى الاقتصاد الرقمي في عديد من الأنشطة التي تندرج تحت نمط جديد من الاقتصاد يُطلق عليه الاقتصاد التشاركي، وأحياناً يُطلق عليه الاقتصاد المؤقت.

وقد ظهر مُصطلح الاقتصاد الرقمي على مستوى العالم منذ عام ١٩٩٦ في كتاب "الاقتصاد الرقمي: الوعد والخطر في عصر الذكاء الشبكي" لمؤلفه دون تابسكوت Don

Tapscott، وهو أحد الكتب الأولى التي توّضح كيف ستغير شبكة الإنترنت طريقة العمل، ولكنه تبلور بشكل أكبر بدءاً من عام ٢٠٠٦؛ حيث كانت البداية غير هادفة للربح وتستهدف المساعدة والتعاون بين الأفراد وبعضهم في نموذج حي لمفهوم التشارك من خلال استخدام الإنترنت وتطبيقات الهاتف المحمول Mobile Applications.

ومع حلول الأزمة الاقتصادية في الولايات المتحدة الأمريكية، وتحديداً في عام ٢٠٠٨ دخل الاقتصاد الرقمي مرحلته الثانية مع اتجاه الأفراد العاطلين وأولئك الذين يرغبون في تحسين مستوى معيشتهم إلى البحث عن وظائف حتى ولو بدوام جزئي عبر الإنترنت. وهو التوقيت الذي بدأ يتحول فيه الاقتصاد الرقمي إلى اقتصاد يستهدف الربح؛ الأمر الذي خلق فرص عمل، وجذب إليه عديداً من الفئات، وبدأ يتغلغل على مستوى العالم وعبر عديد من المجالات. وأصبح يتجلى في عديد من الكيانات الاقتصادية وتطبيقات الهاتف المحمول التي لاقت رواجاً كبيراً، ومن أبرز نماذج تلك التطبيقات أوبر Uber^{١١} الذي بدأ عام ٢٠٠٩ بالولايات المتحدة الأمريكية من خلال تطبيق على الهاتف المحمول يُوفّر فرصة لتقليل الفجوة بين العرض والطلب في خدمة النقل والمواصلات العامة (Business Statistics, 2018)، وظهر على المنوال نفسه عديد من التطبيقات والمنصات التي ساهمت في توظيف الأفراد.

وقد أحدثت هذه التطبيقات تطوراً في شبكة العلاقات، وأنماط العمل، وأنماط العاملين، وبوجه عام فقد أوضحت إحصاءات مكتب العمل الدولي أن الإقبال على هذا النوع من العمل المؤقت قد زاد بمعدل من ٢ - ٣ مرات بشكل أسرع من الإقبال عن العمل التقليدي خلال الفترة من ٢٠١٠ - ٢٠١٦ (Hartwig, 2016, p. 14)، مع توقعات بزيادة أكبر مع ظهور فيروس كورونا، الذي ألزم الجميع بالعمل عن بُعد أو وفق إجراءات احترازية مشددة، وهو ما قد يكون أكثر ملاءمة مع أنماط الاقتصاد الرقمي المختلفة.

وعلى المستوى المحلي، لوحظ أن الاقتصاد القائم على تطبيقات الهاتف المحمول ومواقع التواصل الاجتماعي والإنترنت ظهر في مصر على استحياء منذ عام ٢٠١٣، عندما ظهر تطبيق "كارتاج تاكسي" Kartag Taxi عبر الهاتف المحمول، الذي يعتمد على شبكة الأصدقاء الموجودين عبر الفيسبوك. وبدأ يتطور إلى أن وصل لظهور تطبيق أوبر

Uber عام ٢٠١٤، الذي أضحي تدريجياً جزءاً مهماً من منظومة المواصلات العامة، بل وأصبح مهنة أساسية لدى كثيرين، كما أوضحت دراسة (Rizk, 2017) بأن نسبة ٥٦٪ من عينة المشتغلين في هذا التطبيق يعتمدون على أوبر باعتباره مصدر دخلهم الوحيد.

وإلى جانب أوبر، توجد تطبيقات أخرى مثل: كريم Careem، ووصلني، وبينك تاكسي (للإناث)، وسوافل (عربة نقل جماعي)، وحالاً (للتوكتوك)، وغيرها من التطبيقات.

ويقوم هذا النمط من الاقتصاد على التشارك بين مُقدِّم الخدمة، ومُستقبلها، والقائم على تشغيلها، ومن ثم خلق ذلك ثقافة جديدة تتسم بالطابع التشاركي في العمل، الأمر الذي أدى إلى تغيير الصورة السائدة عن العمل والعُمال غير الرسميين؛ حيث إنه بفضل الإنترنت وتطبيقات الهاتف المحمول ظهرت أنماط جديدة من العمل أعادت تشكيل وإدماج فائض قوة العمل المهذرة داخل المجتمع وبطريقة مُختلفة. كما أن تلك الأعمال تطرح خيارات أوسع للمستخدمين بجانب تكلفة التشغيل الأقل مقارنة بالأنماط التقليدية للعمل التي تُقدم بها نفس الخدمة للمستهلكين، فضلاً عن فرص كسب المال التي يُمكن أن تتوفر بالاستناد إلى ممتلكات من الموارد التي لا تُستخدم بكامل طاقتها؛ مثل: السيارة، والشقة، أو حتى أوقات الفراغ، ومن ثم فقد تمكَّن الاقتصاد الرقمي من تغيير نماذج عمل لتكون قائمة على مشاركة الممتلكات والخبرات ضمن أطر معينة، فضلاً عن أنه يتسم بمجموعة من السمات؛ أهمها: استخدام تكنولوجيا المعلومات، والاعتماد على أنظمة تقييم الأداء من جانب المستخدمين لمراقبة الجودة، والمرونة في تحديد حجم وساعات العمل الخاصة بهم، ووجود مُقابل مادي للسلع والخدمات، أضف إلى ذلك تضمينه لميثاق للتواصل Code of Contact والذي يُعد دليلاً تنظيمياً لقياس وملاحظة الأداء المخطط لإنجاز الأهداف، التي تُعد ضمن المعايير الثقافية التي تؤكد على محاسبة الشخص في مجال عمله (علام، يناير ٢٠١٦، ص. ١٨).

ولهذا النمط من الأعمال مجموعة من الآثار الاجتماعية والثقافية والاقتصادية؛ منها ما هو إيجابي، ومنها ما هو سلبي، وبالتركيز على الآثار الإيجابية، فنجد أنه اجتذب عديداً ممن يمتلكون بعض الشروط والمهارات الاجتماعية التي تؤهلهم للانضمام إلى تلك الأنماط الجديدة للعمل، التي من بينها: المستويات المرتفعة في التعليم، والوضع الاجتماعي

الاقتصادي، والسمات الشخصية. فضلاً عن أن الاقتصاد الرقمي استحدث آليات جديدة للتوظيف؛ حيث يُتيح للراغبين في العمل لحسابهم الخاص درجة كبيرة من المرونة في دخول سوق العمل والخروج منه بإرادتهم، وأعاد دخول عديد ممن لديهم ظروف أو أعباء اجتماعية لا تؤهلهم للالتحاق بالعمل التقليدي أو عدم القدرة على الاكتفاء به، وأتاح الفرصة للمرأة لتحقيق قدر من التوازن بين العمل والحياة العائلية *Work Life Balance*، كما أنه وفر فكرة الساعات المرنة *Flexible Hours*. أضيف إلى ذلك بناء آليات الثقة بين مُقدّم الخدمة والمستهلك، من خلال أنظمة تقييم الأداء، والشفافية المرتبطة بالقدرة على التشبيك بين الأفراد وبعضهم.

أضيف إلى ذلك بعض الآثار الثقافية المتمثلة في تمكين *Empowering* المنخرطين فيه؛ نظراً للاستقلالية في أداء الأعمال، وما يرتبط بذلك من المرونة والقدرة على التحكم في نوع العمل وحجمه الذي يرغب العامل في القيام به، فضلاً عن طبيعته القائمة على فكرة التشارك والتساوي بين الأفراد في إنجاز المهمة المطلوبة، ومن ثم الشعور بالاختيار والقدرة على التحقق، وهو ما يُعد جوهر ريادة الأعمال *Enterpreaneurship*، بالإضافة إلى فرص العمل المتولدة من الاقتصاد الرقمي تساهم في رفع من قدرات الأفراد التكنولوجية حتى يكونوا مؤهلين للعمل فيه، فضلاً عن أنه أضاف خبرات جديدة للمستهلكين؛ الأمر الذي قد يعود بالنفع على المجتمع بأكمله.

صحيح أن هناك بعض الآثار السلبية المتمثلة في: عدم توفر فرصاً للحماية الاجتماعية *Social Protection*، وتحمل الأفراد المنخرطين في تلك الأعمال مسؤولية أنفسهم، والمساهمة في تهميش فئات من المُشغلين الذين لا يستطيعون المشاركة بموجب عدم احتكاكهم بالتكنولوجيا؛ الأمر الذي قد يُساهم في تعميق الفجوة الرقمية *Digital Gap*، وغيرها من الآثار السلبية، التي سيتم تجنبها والتركيز على أثر واحد من الآثار الإيجابية، وهو تمكين المرأة عبر سوق العمل الرقمي.

وقد جاءت تلك السمات والآثار محورية في إدماج المرأة في سوق العمل الرقمي، خاصة ممن ليست لديهم فرص عمل رسمية أو من لديهن مشكلات اقتصادية أو اجتماعية يصعب معها مزاوله مهن روتينية، فالإنترنت بأدواته أصبحت له ضرورة اقتصادية؛ لتمكين المرأة، خاصة مع انخفاض نسب النساء العاملات والمشاركات في القوى العاملة؛

ففي منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، أوضحت الإحصاءات أنه لا يشارك سوى (٢٠.٥٪) من النساء في القوى العاملة، الذي يعود سببه الرئيس إلى مجموعة كبيرة من العوامل المترابطة؛ أبرزها: محدودية الوصول إلى التدريب الملائم، ووجود أعباء وأعمال الرعاية غير المدفوعة الأجر وغير المعترف بها والمتمثلة في: ارتفاع تكلفة رعاية الأطفال، والأعمال المنزلية.

لكن ومع ظهور الإنترنت بأبعاده وقوته الاقتصادية، تسعى الدراسة إلى التعرف إلى أنماط التمكين التي أتاحتها الفضاء الافتراضي للمرأة، وكيفية ذلك، وما مظاهره وتحدياته؟ وكذلك ما نواتجه؟

ويسعى البحث إلى: معرفة "دور الاقتصاد الرقمي في تمكين المرأة"، ومن ذلك الهدف تتبلور مجموعة من الأهداف الفرعية التي تتمثل في:

معرفة الخصائص الديموجرافية للعاملات والمنخرطات في العمل الرقمي.

معرفة المميزات المتوفرة في الاقتصاد الرقمي، الذي أدى إلى اجتذاب المرأة له.

معرفة دور الإنترنت في تمكين المرأة اجتماعياً وثقافياً.

رصد قدرة الفضاء الافتراضي على تمكين المرأة اقتصادياً.

معرفة التأثيرات التي أحدثتها صور التمكين الاجتماعي والثقافي والاقتصادي للمرأة.

وتتمثل أهمية الدراسة النظرية في كون الدراسات التي تمت في مجال تمكين المرأة من خلال العمل الافتراضي أو الرقمي ضعيفة للغاية، خاصة في ظل انتشار هذا النمط من العمل داخل المجتمع المصري؛ حيث لا يزال هذا المجال في بداياته؛ نظراً لحداثته، وتنوع أدواته.

أما الأهمية العملية فتتمثل في القدرة على التوصل إلى سوق عمل بديل للسوق الرسمي، الذي من الممكن أن يُلائم المرأة، خاصة ممن لديهن أعباء أسرية واجتماعية ومادية، فمن المهم لفت نظر صانع القرار لهذا النمط من العمل، الذي يُخفف الأعباء عن كاهل الحكومة والدولة في مسألة التوظيف، وفي الوقت نفسه، يُخفف من المصاريف المادية

اللازمة للعمل الرسمي.

وهناك مجموعة من المفاهيم ذات الصلة بالموضوع، التي تتمثل في:

الاقتصاد الرقمي Digital Economy: هو " ذلك الاقتصاد القائم على استخدام المنصات التكنولوجية، ويكون إما مدفوعاً أو غير مدفوع الأجر، وفي بعض الأحيان يعتمد على المشاركة والتبادل بين شخص وآخر للحصول على السلع والخدمات غير المُستغلّة، وإتاحة استخدامها والوصول إليها من خلال مالكيها، وله مُسميات عدة؛ مثل: اقتصاد الإنترنت، أو الاقتصاد الجديد، على نحو متزايد يتشابه الاقتصاد الرقمي مع الاقتصاد التقليدي".

الاقتصاد التشاركي Sharing Economy: هو ذلك الاقتصاد القائم على المعلوماتية المُتقدمة، ويعتمد على المشاركة والتبادل بين شخص وآخر للحصول على السلع والخدمات غير المُستغلّة، وإتاحة استخدامها والوصول إليها من خلال مالكيها (سمير، ٢٠١٧، ص. ١)، كما ظهر اقتصاد تشاركي حديث يستخدم الإنترنت بأدواته المختلفة ليؤجر ويقرض ويبادل ويُشارك المنتجات والخدمات والخبرات الشخصية (Queensland Tourism Industry Council, 2014). وهو ما يُسمى بالاقتصاد التشاركي الافتراضي Virtual Sharing Economy: الذي يعني -إجرائياً- استخدام المجتمع الافتراضي بأدواته المختلفة؛ مثل: البريد الإلكتروني، وتطبيقات الموبايل، ومواقع التواصل الاجتماعي، وغيرها من الأدوات كوسيط بين العملاء والقائمين على الأنشطة الاقتصادية المختلفة، وجزء بالذکر أن الاقتصاد التشاركي له عدد كبير من التعريفات، التي تتراوح ما بين تعريفات عامة، وأخرى أكثر تحديداً، ففيما يتعلق بالتعريفات العامة، فتصف الاقتصاد التشاركي على أنه: "نماذج الاقتصاد التجارية أو غير التجارية القائمة على هدف المشاركة، وكذلك الاقتصاد القائم على مشاركة الموارد والسلع المادية وتقديم الخدمات، وكذلك اقتصاد العميل للعميل Peer to peer، ونماذج الاقتصاد من الشركة إلى المستهلك، ونماذج العمل من شركة إلى شركة"، أما بالمعنى الأكثر تحديداً فيعرّف الاقتصاد التشاركي على أنه: "اقتصاد من عميل إلى عميل، والقائم على مشاركة السلع والخدمات غير المُستغلّة عبر منصات الإنترنت دون نقل الملكية" (Li, 2020, p: 1)، وسيتم الاعتماد على المعنى الضيق للاقتصاد التشاركي خلال هذه

الدراسة.

التمكين Empowering: هو العملية التي تُتيح للمرأة القدرة على اتخاذ القرارات الاستراتيجية التي تُكسبها قوةً تُمكنها من السيطرة على حياتها، كما يُمكن تعريف تمكين المرأة بأنه العملية التي تُشير إلى امتلاك المرأة للموارد وقدرتها على الاستفادة منها وإدارتها بهدف تحقيق مجموعة من الإنجازات (empowerment of women, 2020)، وللتمكن مجموعة عناصر تتمثل في: حق المرأة في تحديد خياراتها بنفسها، وقدرتها على السيطرة على حياتها سواءً داخل المنزل أو خارجه، وشعور المرأة بقيمتها وبذاتها، وحق المرأة في الوصول إلى الموارد، وإتاحة الفرص لها للاستفادة منها، وكذلك إمكانية تأثير المرأة على توجهات النظام الاجتماعي والاقتصادي (Tshuma, 2016).

واعتمدت الدراسة بشكل رئيس على:

البيانات الثانوية، والمُتمثلة في: الدراسات السابقة ذات الصلة بالموضوع سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، وذلك كنوع من التأصيل النظري للموضوع.

البيانات الأولية: المتمثلة في عقد عدد (١٢) مُقابلات مُتعمقة مع المشتغلات في نشاط أو أكثر من أنشطة العمل عبر الإنترنت، سواء كانوا مستمرات فيه أو غير مستمرات؛ وذلك للتعرف إلى عوامل الجذب وعوامل الخروج على حدٍ سواء، وقد تم خوض تجربة تطبيق مُقابلات افتراضية Virtual Interviews^(٥)، وتم تطبيقها من خلال عدة خطوات:

تحديد المنصات الأكثر شيوعاً واستخداماً في مصر للعمل عبرها رقمياً، التي تمثلت في: مواقع التواصل الاجتماعي، والتطبيقات، والمواقع القائمة بذاتها مثل: جوميا وسوق دوت كوم.

تم الدخول إلى كل منصة، وسحب عينة من العاملين فيها من خلال:

بالنسبة لمواقع التواصل الاجتماعي: استخدام أداة البحث الموجودة على كل منصة للبحث عن مجموعات وصفحات للبيع والشراء، ثم التواصل مع المسؤولة عن الصفحة أو المجموعة، وتوضيح غرض الدراسة، وتحديد موعد معها باستخدام برنامج الزووم، كما تم استخدام منهجية كرة الثلج، من خلال توصية من تم عقد مقابلات معهن بترشيح

أخرى لتطبيق عليهن.

بالنسبة للتطبيقات، تمت مراسلة القائمين على كل تطبيق، من خلال البريد الإلكتروني المتاح أو عبر إرسال رسائل عبر حساباتهم الرسمية عبر مواقع التواصل الاجتماعي، كما تم البحث عنعاملات في تلك المنصات عبر محركات البحث على مواقع التواصل الاجتماعي، ولكن لم تظهر إناث يعملن فيها.

بالنسبة للمواقع القائمة بذاتها: تم اتباع نفس منهجية التطبيقات معها، ولكن أيضًا لم يتم التوصل إلى عينة منها.

وقد تم التوصل إلى ملامح عامة للعينة التي تم التطبيق عليها، والتي تتبلور فيما يلي:

الحاصلات على شهادات جامعية هن أكثر المشغلات في العمل عبر الإنترنت:

أوضحت البيانات أن العاملات عبر الإنترنت ممن يحملن شهادة جامعية هن الأغلب بين عينة الدراسة؛ حيث بلغ عددهن (٦) عاملات، يليهن الحاصلات على شهادات ثانوية أو دبلوم، ومن بينهن من لم يُنه دراسته الجامعية، فتم احتسابه في تلك الفئة التعليمية، وذلك بإجمالي (٣) عاملات، أما الأعلى من الجامعي، وتحديدًا الحاصلات على دراسات عليا، فقد بلغت أعدادهن (٢)، إحداهما في مجال الصيدلة، والأخرى في مجال الاقتصاد المنزلي التابع لكلية الزراعة.

جدول رقم (١)

البيانات الديموغرافية الأساسية للعاملات في الاقتصاد الرقمي

أعلى من جامعي		جامعي	ثانوي / دبلوم		أقل من ثانوي	المستوى التعليمي
٢		٦	٣		١	
علوم طبيعية			علوم اجتماعية			
٢			١٠			
أخرى		مطلق	متزوج		عزب	الحالة الاجتماعية
٠		٠	٩		٣	
أعلى من ٦٠	٥٥ - ٦٠	٤٦ - ٥٥	٣٥ - ٤٥	٢٥ - ٣٤	أقل من ٢٥	الفئة العمرية
٠	٠	٠	٢	١٠	٠	
خارج مصر		المنوفية	الإسكندرية		القاهرة الكبرى	المنطقة الجغرافية
١		١	٢		٨	

المتزوجات هن الأغلب بين العاملات:

أوضحت النتائج والتحليلات أن المتزوجات هن الأغلب بين العاملات في الاقتصاد الرقمي؛ حيث بلغ عددهم (٩) عاملة، وهو الأمر المنطقي، الذي يتماشى مع النتائج التي توصلت لها الدراسة، والتي سيتم التعرف عليها بعد قليل؛ حيث إن غالبية العينة اتجهن للعمل الرقمي، من أجل تحسين دخولهن، ورفع المستوى الاقتصادي لهن، خاصة وأنهن متزوجات ويعلن.

الفئة العمرية من ٢٥ - ٣٤ عامًا من الأكثر عملاً عبر الفضاء الافتراضي:

من خلال تحليل النتائج الديموجرافية، يتضح أن فئة الشباب هم الأكثر إقبالاً على العمل عبر الإنترنت، وتحديدًا في الفئة العمرية من (٢٥ - ٣٤) عامًا؛ حيث بلغ عدد العمليات الواقعات في تلك الفئة العمرية حوالي (١٠)، تليها الفئة العمرية (٣٥ - ٤٥)، بواقع (حالتين)، وجدير بالذكر أن أقل من ٢٥ عامًا لم يكن لهم وجود في العمل الرقمي، والأعلى من ٦٠ عامًا أيضًا لم يكن لهم تواجد في العينة؛ وهو الأمر الذي قد يكون ذا دلالة مهمة، حول أن العمل الرقمي في الوقت الراهن قد جذب فئة الشباب على وجه التحديد في مجال العمل، وممارسة النشاط الاقتصادي، ولم يجذب بعد النساء والمرهقين، ولا كبار السن، وربما يعود الأمر بالنسبة للنساء إلى أنهم ليسوا في سن قوة العمل، وبالنسبة لكبار السن، ربما تكون الفجوة الرقمية هي التي تحول دون اشتراكهن في النشاط الاقتصادي الافتراضي.

القاهرة الكبرى استحوذت على غالبية العمليات رقمياً:

بلغ عدد العمليات ممن يقطن في القاهرة الكبرى، (٨) عمليات، ما بين محافظات القاهرة والجيزة تحديداً، يليها الإسكندرية بواقع (حالتين)، ثم المنوفية ومن يعملن من خارج حدود الجمهورية، وذلك بواقع حالة لكل منهما؛ الأمر الذي يُثبت قدرة الإنترنت على تخطي الحواجز الجغرافية.

عام (٢٠١٦) هو الأكثر إقبالاً لبدء العمل الرقمي:

تعتبر بداية الانضمام والانخراط في العمل الرقمي من الأبعاد المهمة تناولها بالدراسة والتحليل، فتُحدد مدى الخبرات التي يمتلكها العامل، وكذلك تُعطي خلفية عن بدايات الإقبال على الإنترنت لاستخدامه اقتصادياً، ويتضح من خلال الجدول التالي أن عام ٢٠١٦ كان هو العام الأكثر كثافة بالنسبة لانخراط النساء في النشاط الاقتصادي الرقمي، وتحديدًا عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وخاصة الفيسبوك؛ حيث ذاع صيت إمكانية الكسب عبر منصات التواصل الاجتماعي في تلك الفترة، وذلك كله كما يتضح من الجدول رقم (٢).

جدول رقم (٢)

بدايات الانضمام للعمل الرقمي

سنة الانضمام	عدد العاملات
٢٠١٥	٢
٢٠١٦	٤
٢٠١٧	٠
٢٠١٨	٠
٢٠١٩	٣
٢٠٢٠	٣
الإجمالي	١٢

الأسباب الاقتصادية على رأس أسباب الانضمام للعمل عبر الإنترنت:

يتضح من الجدول رقم (٣) أن العامل الاقتصادي هو العامل الرئيس لدى غالبية المنظمات والمنخرطات في العمل عبر الإنترنت، وذلك إلى جانب الأسباب الشخصية، والمتمثلة في: ممارسة الهواية الشخصية، وبعض الأسباب الصحية، والتي جاءت كبداية للانخراط في العمل.

جدول رقم (٣)

أسباب وعوامل الانضمام للعمل الرقمي

سبب الانضمام	أنتى
اقتصادي	٥
شخصي	٥
اجتماعي	٢
الإجمالي	١٢

كذلك هناك أسباب أخرى مثل الأسباب الاجتماعية، التي جاءت من أقل الأسباب التي أدت لانخراط صاحبها في العمل عبر الإنترنت.

غالبية الإناث العمل الرقمي هو المهنة الأصلية لهن:

أوضحت النتائج كما يُظهر جدول رقم (٤) أن غالبية الإناث، يعتبرن العمل عبر الإنترنت هو الأساسي بالنسبة لهن، وذلك بإجمالي (١٠) عاملات، في حين أن (حالتين) منهن فقط هن من لديهن عمل آخر أساسي إلى جانب عملهن الافتراضي، وما زلن مستمرين فيه حتى الآن.

جدول رقم (٤)

مدى وجود مهنة أصلية بجانب العمل الرقمي

مدى الاستمرار فيها		مدى وجود مهنة أصلية		العدد
غير مستمر	مستمر	لا يوجد	يوجد	
٠	٢	١٠	٢	

مواقع التواصل الاجتماعي هي الأكثر جذباً للإناث:

بالتعرف على المنصات والأدوات التي تستخدمها العاملات لممارسة نشاطهن الاقتصادي عبر الإنترنت، يتضح أن مواقع التواصل الاجتماعي وخاصة الفيسبوك وانستجرام والواتس آب، ومؤخراً التيك توك، هم أكثر المواقع التي جذبت النساء للعمل عبرها، وذلك بواقع كل عينة النساء، وهو أيضاً ما تبلور بعد محاولة التواصل مع أصحاب التطبيقات والمواقع القائمة بذاتها للحصول على عينة من الإناث العاملات، دون جدوى.

أولاً: فرص التمكين الاقتصادي والاجتماعي للمرأة عبر الفضاء الإلكتروني

– إطلالة نظرية:

هناك عدد من النظريات التي قد تُساهم في تفسير قدرة الإنترنت على تمكين المرأة سواء اقتصادياً أو اجتماعياً أو ثقافياً، تلك النظرية، يمكن بلورتها فيما يلي:

نظرية المجال العام Public Sphere:

تُعد نظرية المجال العام Public Sphere لها برماس Jürgen Habermas من

النظريات الأصلية في التراث النظري لعلم الاجتماع، التي صاغها عام ١٩٦٢ لوصف وتفسير نشأة تكوّن الرأي العام، وعرّف هابرماس المجال العام على أنه: "مجتمع افتراضي أو خيالي ليس من الضروري التواجد في مكان معروف أو مميز (في أي فضاء)، هذا المجتمع يتكون من مجموعة من الأفراد لهم سمات مشتركة يجتمعون مع بعضهم ويقومون بإبداء الرأي والاتجاهات العامة من خلال المناقشة والحوار ووضع وتحديد احتياجات المجتمع مع الدولة" (العلاونة، نوفمبر ٢٠١٢، ص. ٤). وكانت في البداية الصحف والصالونات والكتب هي المجال العام. وتدرجياً وبشكل متزايد بدأ استخدام التكنولوجيا الرقمية، والتي تحولت بأدواتها إلى أداة تفاعلية تسمح بطرح الآراء والأفكار، والتي قد يكون لها دور في اتخاذ القرارات (رشاد، ٢٠٠٧، ص - ص: ٩ - ١٠).

ووفقاً لتعريف المجال العام، استفادت الدراسة منها في تفسير الإطار العام الحاضر للاقتصاد الرقمي، وكيف ساعدت تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات على خلق أسواق اقتصادية موازية لها قوانينها، وقواعدها المميزة في كثير من الأحيان عن التقليدية، والمتشابهة في عدد من الجوانب معها؛ حيث أتاحت تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات والفضاء الافتراضي المعلومات التي كفلت ارتباط الأفراد بالسلع والخدمات المختلفة، والتي أصبحت متوغلة في كافة مناحي الحياة، فضلاً عن إتاحة إمكانية التبادل الديمقراطي للأفكار والآراء التجارية، ومن ثم إحداث حالة من تمكين المنخرطين فيه، من خلال خصائصه التي تسمح بحرية التعامل، والقدرة على اتخاذ القرار، وغيرها من تجليات التمكين، وذلك على الرغم من وجود حالة جدل كبير في هذا الإطار؛ حيث يرى أحد الاتجاهات إن المعلومات التي تبثها أدوات الفضاء الإلكتروني أو الافتراضي للعامة لا تحقق الديمقراطية في الاختيار الحر للسلع، وإنما تقوم ببث معلومات تخدم طرفاً معيناً على حساب أطراف أخرى لتحقيق مكاسب اقتصادية مضملة للرأي العام، وهو ما سيساعد كثيراً على فهم الإطار العام الحاكم للتفاعلات الخاصة بالاقتصاد الرقمي، وما الأطراف المستفيدة بشكل أكبر.

لكن وعلى الرغم من حالة الجدل، فإنه سيتم استخدام مقولات نظرية المجال العام؛ لتفسير قدرة الإنترنت على تمكين المرأة، لما يتمتع به من خصائص.

نظرية الاختيار الرشيد/ العقلاني Rational Choice Theory:

تعود أصول نظرية الاختيار العقلاني إلى آدم سميث، وذلك في كتابه حول "ثروة الأمم" عام ١٧٧٦، واقترح فيها أن ميل الطبيعة البشرية نحو المصلحة الذاتية أدى إلى الازدهار، ولعل مصطلح سميث "اليد الخفية" the invisible hand، يشير إلى قوى غير مرئية تقود السوق الحرة، وأنها تنتهي بالأشخاص المدفوعين بمصالحهم الشخصية إلى تشجيع الرفاهية العامة، حتى وإن لم يكن ذلك من مقاصدهم (مارشال، ٢٠١١، ص. ٤٨٢).

وفي الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين تم الانتقال من التفسيرات الاقتصادية إلى الاجتماعية في نظرية الاختيار الرشيد؛ حيث روج علماء الاجتماع جورج هومانز George C. Homans، وبيتر بلاو Peter Blau، وجيمس كولمان James Coleman نظرية الاختيار العقلاني فيما يتعلق بالتبادل الاجتماعي (النظرية السابق ذكرها)، وذكر هؤلاء المنظرون الاجتماعيون أن الحساب العقلاني لتبادل التكاليف والمكافآت هو الدافع الحقيقي للسلوك الاجتماعي.

وتفسّر نظرية الاختيار العقلاني سبب دخول الأشخاص في العلاقات الفردية والجماعية أو إنهاؤها، والتي تتبلور في عدة افتراضات أهمها:

جميع الإجراءات يتم إجراؤها مع مراعاة التكاليف والمكافآت.

يجب أن تفوق مكافأة العلاقة أو الإجراء تكلفة الإجراء المراد استكماله.

عندما تنخفض قيمة المكافأة إلى ما دون قيمة التكاليف، فسيقوم الشخص بإيقاف الإجراء أو إنهاء العلاقة.

سيستخدم الأفراد الموارد المتاحة لهم لتحسين مكافآتهم (Online MSW Programs, 2020).

وتعبّر نظرية الاختيار العقلاني عن أن الأفراد يتحكمون في قراراتهم، ولا يتخذون خيارات بسبب دوافع غير واعية أو تقاليد أو تأثيرات بيئية، ويستخدمون اعتبارات منطقية لتقييم النتائج والفوائد المحتملة.

وسيتيم الاستعانة ببعض المقولات النظرية الخاصة بنظرية الاختيار الرشيد؛ للمساعدة على تفسير كيفية اتخاذ الأفراد للقرارات، سواء أكانت قرارات تتعلق بالانخراط في الاقتصاد الرقمي، أو قرارات تتعلق بالاستخدام، الذي يحتكم في الغالب إلى التكاليف والمخاطر والفوائد المترتبة على اتخاذ هذا القرار، التي تختلف من فرد لآخر، فقد تكون عقلانية من وجهة نظر وليست كذلك من وجهة النظر الأخرى.

ثانياً: أشكال التمكين الاجتماعي والاقتصادي للمرأة في سوق العمل الرقمي:

تنوع أشكال التمكين الاجتماعي والاقتصادي للمرأة في سوق العمل الافتراضي، التي تتمثل في:

التمكين الاجتماعي – الثقافي Socio-Cultural Empowerment:

التمكين الاجتماعي الثقافي بوجه عام؛ يعني إمكانية المشاركة خارج نطاق الأسرة، وبالتركيز على المرأة، فيعني توفير فرصاً للمرأة للوصول إلى مجموعة واسعة من الخيارات الاجتماعية والثقافية، كالتعليم، وتطوير شبكة العلاقات، وغيرها (Malhotra, 2002, p. 13).

وبتطبيق ذلك على سوق العمل الرقمي أو العمل الرقمي، يتضح أن هناك أنماط من التمكين الاجتماعي الثقافي الذي أحدثته الإنترنت للمرأة، والذي يتجلى في:

القدرة على التحكم في مواعيد العمل:

يتسم العمل الافتراضي بالمرونة، التي تُمكن المشتغل من ممارسة عمله بسهولة ودون قيود وهو الذي يختلف عن العمل التقليدي -سواء كان حكومياً أو خاصاً- المرتبط بمواعيد عمل ثابتة، وانتقال إلى أماكن عمل محددة، حيث لا يوجد خيار لدى العاملين بالاختيار، وهو ما يعتبره المنخرطين في الاقتصاد الرقمي ميزة مهمة متوفرة فيه: "الفرق بس ان انتي يعني بتعملي الحاجة اللي انتي عايزاها في الوقت اللي انتي عايزاه مش Tasks أساسية عندك في أوقات محددة لازم تخلص في وقت معين مفيش تارجت عندك طبعاً، إنتي بتحطي لنفسك تارجت بس ما بيقاش بنفس الحزم والقوة اللي موجودة في الشغل الخاص يعني الشغل اللي هو في مكان تاني"⁽³⁾.

وقد أدت إلى إحداث تغيرات في حياة الأسرة، تتعلق بالتوازن بين العمل والأسرة،

بها يعني إتاحة فرصة لإتاحة الأعمال المنزلية إلى جانب القيام بالأعمال غير المرتبطة بالأسرة، ولكنها أعمال بأجر، وحتى لا يجور هذا على ذلك.

تلك الميزة توفر الراحة النفسية للعاملات أثناء عملهن، وأريحية كاملة أثناء العمل، خاصة من المنزل: "مرتاحه بقي في البيت يعني ممكن اشتغل على السرير علي الكنبه اقعد في البلكونه اتشمس اشرب كوبايه نسكافية الكلام ده مش موجود في الشغل في الشغل بتبقي قاعدة متكنتفه علي المكتب"^(٤١)، وهو ما أكدت عليه أكثر من عاملة: "لغاية دلوقتي يعني اصحى وقت ما انا عايزه انام وقت ما انا عايزه ما اشتغلش وقت ما انا عايزه ما اشتغلش وانا عندي مشكلة ما اشتغلش وقت ما انا مجهد الكلام ده بياثر في الشغل بردو بنسبة صغيرة بس بياثر"^(٤٢).

وجدير بالذكر أن تلك المرونة كانت من أسباب التحول التدريجي لسوق العمل الرقمي ليكون هو مجال العمل الأساسي بعدما كان ثانوياً إلى جانب أعمال أخرى لدى البعض، فالقدرة على التحكم في وقت العمل كان من أهم المميزات التي جذبت العاملات في الاقتصاد الرقمي، خاصة مع وجود أعباء أسرية ومهام غير مدفوعة الأجر، تفرض الثقافة العربية قيام المرأة بها، مثل رعاية الأطفال، ورعاية المنزل، وغيرها من المتطلبات الأسرية، فمع تلك الأعباء الإضافية، تحتاج المرأة لأن تكون قادرة على التحكم في قراراتها، خاصة المتعلقة بتوقيت ومكان العمل، وهو ما وفره الإنترنت والفضاء الإلكتروني لها، فعدم تحكم آخرين في العاملات جعلهن يميلن إلى العمل الحر الرقمي غير المقيد بمواعيد أو تعليمات، مع الحفاظ على الإطار العام للسياسات العامة للعمل الرقمي دون تجاوزها، حيث أصبح العمل عبر الإنترنت "أونلاين" مريح بالنسبة لهن مقارنة بالعمل الرسمي أو النظامي، سواء في المواعيد أو مكان العمل أو ساعات العمل أو غيره من القيود غير الموجودة في الاقتصاد الرقمي: "فدي حاجة مريجه شويه إن أنا بشتغل من بيتي بكل راحة دي رقم واحد"^(٤٣)، حيث أبدت النساء من العاملات عبر الفيسبوك رؤيتهن الإيجابية لتلك الميزة التي يعتبرونها استثنائية في العمل الرقمي: "وخلاني إن أنا بشتغل في الوقت إالي أنا عايزاه يعني بشتغل وقت ما أنا عايزة وينزل أسلم وقت ما أنا عايزة وما اشتغلش زي ما أنا عايزة ... مش زي الشغل إالي بره... عموماً أنا بشتغل براحتي"^(٤٤).

وهو ما أكدت عليه دراسة ماجدلينا Magdalena وآخرين، حول "محددات استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العمل للمرأة"؛ حيث أوضحت في نتائج دراستها أن مواقع التواصل الاجتماعي، أصبح لها منافعها المهمة اقتصاديًا بالنسبة للمرأة تحديدًا؛ حيث أكدت على أن مواقع التواصل الاجتماعي أصبح لها دورها المحوري في تمكين المرأة وتأثيرها على حضورها في الاقتصاد؛ حيث تساعد في خلق فرص عمل جديد، وفي عملية التوظيف. (Magdalena, 2020, p: 3)

وقد عبّرت كل الحالات المستجيبة عن أن العمل الرقمي متطلباته أقل وأسهل بكثير من الاقتصاد الرسمي: "الموضوع أضمن بكثير وأسهل"^(٣٠)، الأمر الذي يُسهّل عليهن الانخراط في العمل إلى جانب القيام بالمسؤوليات الأخرى

كل ما سبق يوضّح أن سوق العمل الافتراضي أدى إلى تمكن العاملات وقدرتهن على إحداث التوازن بين الحياة العملية وبين الحياة الأسرية أو العائلية، وذلك من خلال قدرتهن على العمل من داخل منازلهم، خاصة بالنسبة للنساء العاملات عبر الفيسبوك؛ حيث مكنتهن طبيعة مهتهن الافتراضية من تلبية الاحتياجات الأسرية في الوقت نفسه الذي يتم فيه تلبية احتياجات العمل: "بصي هقولك على حاجة الفكرة كلها إن إنتي بتتكلمي في حاجة إنتي بتشتغلي فيها من البيت، فانتى مش حاسة أوي بالشغل، غير لما تبقى واحدة موظفة بتنزلي من البيت وبتروحي وبتيجي، فأنا قاعده كده في البيت أنا شغالة في البيت فاللي هو إيه يعني زي مثلاً حصل مثلاً ظرف وبتتي عيطت مثلاً هتلاقيني موجودة... بتتي تعبت هسيب إيلي في إيديا وهروح لها"^(٣١)، وهو ما أكدت إليه عاملة أخرى في السوق الرقمية: "أنا قاعدة مع اطفالي في البيت قدامي بقوم أكلهم اقوم اشربهم ا حد عايز حاجة بعملهاله قدامي طول الوقت كده مش محرومين مني ... تفاديت مشكلة الحضانات او غلاسه الحضانات وامراض كثير ... حاجة كمان بردو شغل البيت والزوج طبعاً واهتمام الزوج كنت بردو مش ماثرة فيه"^(٣٢).

وجدير بالذكر أنه وعلى الجانب الآخر لم يحدث تأثير في هذا الجانب لدى عدد آخر من المستجيبين، حيث إن التوازن بين الحياة الأسرية والعملية أيضًا لم يتحقق بالعمل الرقمي؛ نظرًا لطبيعتهم في إعطاء العمل وقت أكبر على حساب أي جوانب اجتماعية أخرى: "لا ما اثرش كثير اوووي ما اثرش كثير انا اساسا طول عمري بحب الشغل

اووي وما بحبش حدايه انه هو يآثر عليا"^(١١).

كما أعربت بعض الحالات عن أن العمل عبر الإنترنت ساهم في خلق حالة من عدم التوازن بين الحياة العملية والحياة الخاصة، بحكم أن العمل أصبح من المنزل، فأصبح يتداخل في كل الأوقات دون القدرة على التحكم فيه، مع عمل محاولات مستمرة لذلك: "أي شغل بياخذ من وقتك شويًا في بيتك أو اولادك فانا بحاول إن أنا أعمل موازنة بين الاتنين وبردوا الأساس عندي إني لما اشتغلت اشتغلت علشان أعمل لهم كيان وأعملهم كرير وازود من دخلهم وأوفر لهم كل احتياجاتهم هو معادلة صعبة بس بنحاول نوفرها وربنا يقدرنا إن شاء الله"^(١٢)، فمع المحاولات على ضبط الوقت قد ينجح العامل تارة ويفشل تارة أخرى: "الاونلاين زي ما قولتلك انه ما لهوش ساعات محددة ودي شيء سخيف بحاول اعمل بس مش بنجح كثير من الاحيان"^(١٣).

اكتساب مهارات ثقافية وتعليمية جديدة تمكينية:

والمقصود هنا هو اكتساب المرأة مجموعة من المهارات والثقافات الجديدة والعملية، والتي تمكنها بطريقة أفضل من التعامل داخل مجال العمل الافتراضي، وجدير بالذكر أن تلك المهارات تختلف سواء في طريقة اكتسابها أو استخدامها وتوظيفها في العمل، بحسب مجال العمل نفسه، ويتبلور مظاهر اكتساب المهارات الثقافية والتعليمية المتعلقة بسوق العمل الرقمي في:

الحصول على دورات تدريبية: يتم الحصول على دورات تدريبية تأهيلية للعاملين، خاصة في الاقتصاد القائم على التطبيقات، وكذلك حتى في الاقتصاد القائم على مواقع التواصل الاجتماعي، فهناك عاملات يقمن بالسعي لاكتساب مهارات جديدة تؤهلهم لمزيد من التميز في مجال عملهن الافتراضي، وذلك مثلما حدث مع إحدى الحالات التي تعمل في مجال التعليم، حيث حصلت على دورات تدريبية وتعليمية أولاً قبل الخوض في العمل: "أنا دلوقتي بعمل session اونلاين برودو في الـ Healthy coaching يعني أنا معايا دلوقتي؛ علشان طبعاً لسه بيدأ في الـ Healthy coaching ولسة طبعاً ما خلصتهوش فمعايا حالات مجانية أونلاين"^(١٤)، فقد استعن هؤلاء العاملات بالدورات التدريبية، ليؤهلن أنفسهن لبدء العمل في مجال التعليم والتدريب، فهو مجال خاص، يحتاج

لتأهيل من نوع خاص: "لسه الموضوع ده هبدأ بعد ما أخلص الكورس بتاعي إن شاء الله هقدم الـ project بتاعي الأسبوع إلي جاي وأخلص الكورس بتاعي بإذن الله المفروض في الـ session إلي جاي بتاع الكورس الدكتوراة بقي المفروض تدينا إزاي نجتذب العملاء أونلاين"^(١٥).

فهناك عاملات يحرصن على اكتساب خبرات علمية في مجال عملهن؛ لضمان العمل وفقاً لقواعد علمية، ومستوى متقدم من عملهن، يؤهلن للنجاح: "أحنا بنشغل على نفسنا إن إحنا نذاكر شوي الـ digital marketing بقارن نفسي شوي بالقواعد العلمية الصحيحة بقارن نفسي في الشغل بقارن نفسي لا انا لسه قدامي شغل كثير شغل كثير جداً"^(١٦)، مع الوضع في الاعتبار أن قليلين من العاملات من يسلكون ذلك السلوك العلمي، حيث بلغ إجماليهن حوالي (٥) عاملات.

ونج عن تلك الدورات التدريبية، تكون وعي كبير لدى المرأة العاملة في مجالها الافتراضي، والذي مكنها من بعض المبادئ العامة في التعامل الافتراضي، واكتساب مزيد من الثقافة العملية المهمة، ومن بين النماذج على ذلك هو معرفة إحدى العاملات بمصطلح جديد يُسمى Organic Reach، والمقصود به هو عدد الإعجاب أو المتابعة عبر أدوات مواقع التواصل الاجتماعي، بدون دفع مقابل، والذي يتم الاعتماد عليه بشكل رئيس على وضع إعلان عن الصفحة عبر صفحات أخرى أو في تعليقات أو غيرها من الأدوات غير المدفوعة، ذلك المصطلح هو أحد المصطلحات التي تم الحصول عليها من خلال دورات تدريبية: "طبعاً معنديش أي خلفية للـ marketing أو الـ business أو الكلام ده بس أخذت كنت بقرأ كتير يعني وكان في كده internship أونلاين حضرتها الشهر إلي فات تعرفك بقي إيه الـ business model، ولو عندك شركة إزاي عملي لها organizing وإزاي لو عندك product إزاي تحطي لها price list فطبعاً اتكلموا عن الـ organic Reach وأنا طبعاً كنت organic Reach هو إلي أنا فاهماه عن الـ organic Reach إن أنا بوصل لـ customer معين عن طريق إعلان أنا بعمله من غير ما ادفع فلوس"^(١٧). ولعل هذا نموذج على اكتساب المهارات والخبرات والمعارف من خلال الدورات التدريبية في المجال، خاصة لغير المتخصصين فيه، فالتمكين الثقافي للمرأة العاملة في سوق العمل الرقمي لم تعد مقتصرة على أن تأخذ فرصها في التعليم، وإنما

اكتساب مهارات عملية تؤهلها لمزيد من الانخراط في سوق العمل الافتراضي، وربما الرسمي أيضًا.

فالإترنت أصبح فضاء كبيرًا يسمح بالحصول على دورات تدريبية، وشهادات، وهو من بين منافعه الكبيرة التي حققها، خاصة للشباب ولستخدميه، فالإنترنت لم يُمكن الشباب اقتصاديًا فحسب، بل مكّنه معرفيًا أيضًا، وهو ما أكدت عليه دراسة أمبروز Ambrose وكاثرين Catherine حول "تطور مواقع التواصل الاجتماعي وزيادة الأعمال: نموذج اتصالات تجاري جديد بين الشركات الصغيرة والمتوسطة في نيروبي" (J.) (Ambrose, & Catherine, K., 2013, p: 20)

الاستفادة من خبرات الآخرين: هناك نمط آخر من اكتساب المهارات والثقافة العملية، تتبعها معظم العاملات في سوق العمل الافتراضي، وهي الاعتماد على خبرات الآخرين من المتخصصين، أو السابقين في المجال، والذي يؤهلهم للممارسة التي تتحول فيما بعد إلى خبرات مكتسبة تم توظيفها في العمل الرقمي: "أنا استعنت بصحابي إلي هما مثلًا شغالين في الـ marketing استعنت بصحابي إلي سابقوني في الاسبونسر والإعلانات والحاجات دي ابدت إن أنا اشتغل في الحاجات دي كلها... إلي هو إنتي بتعلمي نفسك بنفسك والدنيا وتستشفي الموضوعات طب لو إحنا عملنا كذا يبقى في كذا طيب الريتش إمتي هيبقى عالي إزاي نحدد إن المنتج ده مطلوب ولا مش مطلوب"^(١٨).

وهو ما يؤدي بالبعض إلى الاستمرار في محاولات التعلم، واكتساب المهارات الثقافية المختلفة المؤهلة لسوق العمل الافتراضي: "بحاول أطور نفسي أكثر وأكثر إن أنا دي حاجة أنا بهواها فبحاول أطور نفسي فيها"^(١٩)، وأي جديد لازم أشوفه وأي غرزة جديدة لازم أشوفها وأقعد أظبط كده ولازم أي حاجة فيها مشكله لازم أوصلها ما شاء الله"^(٢٠).

التعليم الذاتي: لم تقتصر طرق التعلم على الحصول على دورات تدريبية أو التعلم من الخبرات السابقة، وإنما أيضًا هناك من سعى لتعليم نفسه، خاصة من يسعن إلى اكتساب مهارات جديدة وإضافية، يكن متميزات بها داخل سوق العمل الافتراضي، التي

تشمل التوسع والتطرق إلى مزيد من المنتجات، خاصة في الأعمال اليدوية، ومحاولة اكتساب مهارات جديدة من خلال قنوات اليوتيوب التعليمية، وهو ما ظهر لدى إحدى الحالات التي توسعت في مجال الأعمال اليدوية وأعمال الكروشيه لأعمال أخرى داخل نفس المجال: "وبدأت طبعا لما لقيت الموضوع جميل كده وحلو دخلت في حاجة كده اسمها الاميج رومي دخلت بقي على اليوتيوب والقنوات، وده فن الكروشيه بس المصغر المصغرات بتاعه الكروشيه الي هي اللعب بقي والدباديب وبابا نويل والحاجات دي"^(٣١).

ويُمكن الوضع في الاعتبار أن الحصول على المهارات والخبرات، يتوقف سببه من عامل لآخر، ومن مجال لآخر، فهناك من يحصل عليه للتعرف على كيفية التسويق، خاصة في ظل خصائص الإنترنت وأدواته التي تجعل منه فضاء افتراضياً تسويقياً (Salem, Fadi, 2012, p: 14)، وهناك من يريد التعرف على المجال، وهناك من يحصل عليه كأحد متطلبات الالتحاق بهذا النمط من العمل، وغيرها من الأسباب، ولكن في النهاية يحصل هذا العامل على مهارات ثقافية وتعليمية تؤهله إلى مزيد من التمكين الاقتصادي في مجال عمله.

وقد أكدت دراسة راجا Raja حول "الاتصال بالعمل: كيف يمكن أن تساعد تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في توفير فرص العمل"، على أن الإنترنت بأدواته يسمح التعلم والاستفادة والتواصل مع من خارج حدود الدولة الواحدة، مما يُوسّع من دائرة الخبرات المكتسبة خاصة في المجال الاقتصادي (S., Raja, 2013, p: 3).

القدرة على اتخاذ القرار:

أكسب العمل الرقمي صاحبه ميزة تمكينية مهمة، وهو القدرة على أن يكون صاحب قرار، واتخاذ القرارات التي يراها في الوقت المناسب له دون قيد أو شرط، والشعور بحرية في ممارسة العمل، والتي لا تخضع للروتين المتعارف عليه في الأعمال النظامية: "حرية حرية في اتخاذ القرارات"^(٣٢).

ويرى هذا عدد من المستجيبات (١٢)، اللائي يرون في العمل الرقمي ميزة تجعلهن قادرات على التحكم في مسار حياتهن ويومهن دون تدخلات: "مشروع خاص بيكي إن إنتي سيده نفسك... إنتي متحكممة في كل حاجة، والله أعمل مسابقة وأطلعها

فري للبنات لا ما أعملش لا الحاجات دي سعرها يبقي كذا الحاجات دي تنزل في عروض... كل حاجة براحتك وشايفة إن وجهة نظرك هي اللي بتمشي"^(٣٣).

فالقنود التي فرضها الاقتصاد الرسمي ولم يفرضها الرقمي كان من أهم المميزات التي اشعرت العاملات فيه بقدراتهن على اتخاذ قراراتهن وتنفيذ أعمالهن بحسب رؤيتهن: "أنا الأول كنت شغالة فكنت طبعاً ليا مدير، وكان المكان إالي أنا شغالة فيه كان حاجة كبيرة يعني مش حاجة عادية لا كان مكانة كبيرة، لكن المدير هو إالي بيختار كل حاجة ونعمل إيه، وما نعملش إيه، ولازم ننفذ إالي هو بيقوله في الوقت إالي هو عاوزه.. لكن في الشغل بتاعي لا أنا المديرية وأنا إالي أعمل إالي عايزاه"^(٣٤).

كل هذا منح العاملات الرقميات ثقة في النفس لدى النساء خاصة ممن ليس لديهم الفرصة للدخول في سوق العمل الرسمي، لاعتبارات تتعلق بظروفهن الأسرية والخاصة، خاصة هؤلاء ممن ليس لديهن هواية يارسهن: "أنا إنسانة مثلاً ماليش مثلاً أي هواية أو أي حاجة بعملها لحد بيوفر حاجات ومحجوب مع الناس وبوفرهم حاجات تعجبهم دي حاجة بسطاني أنا ومخليه شخصيتي أقوى بين الناس وموفره ليا حاجات كثير جداً في شخصيتي"^(٣٥)، وهو ما أكدت عليه أكثر من عاملة تحديداً من النساء، خاصة ممن كانوا مستبعدين من مجال العمل لظروفهم الأسرية، وأصبحوا منخرطين، ولهم القدرة على كسب الرزق، وفي بعض الأحيان إعالة أسرة كاملة: "ازدادت ثقتي في نفسي"^(٣٦).

حتى مع عدم القدرة على العمل، يُصبح للعامل للقدرة على اتخاذ قرار العمل من عدمه: "حاليا حرة نفسها لو لقت نفسها مش قادرة في يوم خلاص أنا مش قادرة... هي حرة نفسها أحسن ما تكون شغاله مع حد"^(٣٧).

التمكين الاقتصادي Economic Empowerment:

يُتيح التمكين الاقتصادي بشكل عام القدرة على السيطرة على الموارد ومصادر الدخل، بالإضافة إلى الوصول إلى الأسواق، وتوفير فرص عمل، والقدرة على اتخاذ القرارات، وغيرها من المظاهر التمكينية.

وبتدقيق النظر في سوق العمل الافتراضي، نجد أنه من المميزات التي وفرها الإنترنت مجموعة من التجليات التي تعكس التمكين الاقتصادي للمرأة، والذي يتبلور في:

إتاحة الفرصة للعمل:

ساهم الفضاء الافتراضي في إتاحة الفرصة لمن لا فرصة له على أرض الواقع، وهو ما ساهم في تعبير كثيرات عن أفكارهن وطاقاتهن وأعمالهن عبر النافذة الافتراضية، التي لم تُتاح لهم واقعياً: "أي حد عنده فكرة مش مسموعة أي حد مثلاً بيعمل هاند ميد وراح اشتغل في أكاديمية هاند ميد واتفرض علشان هو overqualified هتلاقيه بيعمل ال business بتاعه أونلاين.. أي حد بتلاقي الدنيا مش ماشيه معاها هتلاقيها بتنفذها مع نفسها، الميزة إنك بتلاقي أفكار كثير جدا للناس كثير جداً يعني عايزة أقولك على أبلكيشن اسمه club house ده عبارة عن rooms كل room بتناقش قضية معينة أدخل مثلاً ربع ساعة أطلع بمعلومات من كمية ناس عن أفكار للمشاريع الصغيرة وغيرها من الأفكار"^(٢٨).

ومن هنا فقد ساهم العمل الافتراضي، بشهادة العاملين فيه، بأنه لديه القدرة على توفير فرص عمل لمن ليس لديهم عمل على أرض الواقع، خاصة من النساء، وتحديدًا في المناطق الريفية: "بيوفر فرص عمل للناس كثيره مش عندها فرصة عمل وخاصة السيدات لظروف بقى البيت لظروف إنها ممنوعة إنها تشتغل يعني دي ميزة حلوة جدا"^(٢٩)، وهو ما أكدت عليه دراسة نكيم أوكوزور Nkem Fab-Ukozor حول "مواقع التواصل الاجتماعي وتمكين الشباب" أن تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات تحلّف فرصًا غير محدودة من الأعمال، وأن هذا قد يكون له تأثيره المستقبلي والفعال على تمكين مزيد من الشباب اقتصادياً (19: Fab-Ukozor. Nkem, 2020, p).

القدرة على تلبية الاحتياجات الأساسية:

أدى الانخراط في سوق العمل الرقمي إلى التحول للقدرة التمكينية على توفير احتياجاتهم المعيشية من ملابس وغيره بحسب البضائع التي يتم بيعها، وهو ما اعتبره البعض جزء من مكسبهم من العمل عبر الإنترنت: "أول ميزة طبعا إن أنا وفرت احتياجاتي واحتياجات بيتي وابني... وفرتها لنفسي ولمعارفي بفلوس كويسة فدي أول ميزة قابلتها قبل موضوع الربح المادي من المشروع"^(٣٠).

ووصل الحال إلى التمكن من إعالة الأسرة؛ حيث أتاح الفضاء الافتراضي أو

الإلكتروني الفرصة لهؤلاء الذين لم يكن لديهم فرصة للعمل على أرض الواقع من الانخراط في العمل، وهو الأمر الذي أكسب العاملات فرصة للزواج: "بالنسبة للاقتصاد... مكشش فيه أي مصدر دخل تاني... وهو حاليًا مصدر الدخل الوحيد خاصة في الوضع الحالي لأحوال البلد"^(٣١).

كما أعان الفضاء الافتراضي بعض العاملات لأن يكن معيلات لأسرهن، وذلك بعد ظروف اقتصادية وصحية تعرض لها رب الأسرة، بل والنجاح في تخطي العقبات الاقتصادية التي مرت بها الأسرة: "بدأ بقي شغل الفيسبوك مع شغل الجروب على الواتس بدأ بقي ما شاء الله كنت شايله البيت حبه حلوين"^(٣٢).

وقد وصلت تلبية الاحتياجات الأساسية إلى مزيد من التطور وإمكانية الارتقاء والتطور في المستوى المعيشي (نوعية الحياة)، فقد أعربت عدد من العاملات (٣) عاملات)، خاصة في بعض المجالات التي يزداد المكسب فيها في بعض المواسم، مثل بعض الأعمال اليدوية التي تعتمد على خيوط الصوف وشغل الكروشيه، والذي يكون مكسبه بشكل أكبر في فصل الشتاء: "على المستوى الاقتصادي الحمد لله الموضوع بيكون أحسن خصوصًا في المواسم في الشتا وكده"^(٣٣).

فقد كان للعمل عبر الإنترنت تأثيره على بعض العاملات في إشعارهن بذواتهن وقدرتهم على الكسب المادي: "فكرة إن إنتي أصلاً تربحي مبلغ من تعبك أو من فكرة مشروع إنتي بدايته من مفيش خالص بردو الرزق إلي بيجيلك منه بيساعد في حاجات كتيرة جدًا فهو وفر لي بردوا احتياجات تانية غير موضوع اللبس هو وفر لي احتياجات تانية مادية"^(٣٤).

خلق فرص عمل خاصة للنساء في المناطق الريفية:

هناك عاملات رقميات مسورات ماديًا، قمن بعمل مشروع رقمي للبيع والشراء للصناعات اليدوية، وقمن بتدريب مجموعة من النساء على أرض الواقع في مناطق ريفية، للمساعدة على تلبية الطلبات التي تأتي من خلال منصتهن الرقمية، فقد جاء ذلك النوع من فرص العمل مناسب للعاملات في المناطق الريفية، في ظل الثقافة السائدة، التي تُقيد عمل المرأة: "الفكرة ان احنا نشغل سيدات معانا يعني يتشغلوا وهما في بيوتهم لان

موضوع الشغل بالنسبة للسيدات في المدن الصغيرة او زي ما يقولوا الارياف قليل مش كثير يعني"^(٣٥).

وهو ما أكدت عليه دراسة مادهو كوماري Madhu KumariK، حول "مواقع التواصل الاجتماعي وتمكين المرأة"؛ حيث أكد على أن مواقع التواصل الاجتماعي باعتبارها أحد أدوات الإنترنت المهمة، كان لها دور مهم في تمكين المرأة في المناطق الريفية، وجدير بالذكر أن تلك الدراسة قد تم تطبيقها في أحد المناطق الريفية الهندية (Kumari, (Madhu, 2020, p: 626).

القدرة على التأثير في صناعة المنتجات اليدوية:

حرص عاملون رقميون على محاولة إعادة إنتاج الصناعات اليدوية، خاصة الجلدية إلى رونقها، وبجودة عالية، وتحديداً في المناطق الريفية: "كانت الفكرة احنا ليه مش بنلاقي منتج هاند ميد بجودة عالية لقينا إن الحرف اليدوية أصلا اندثرت... ففكرن إن احنا ننمي الريف والمدن الصغيرة وفي نفس الوقت كنا عاملين بلان كبيرة إن احنا ندخل كذا حرفة لكن للأسف مفيش حد بيشتغل الحرف دي دلوقتي"^(٣٦)؛ حيث جاء ذلك كأحد الدوافع الرئيسية لخوض تجربة العمل الافتراضي، خاصة مع بدء اندثارها.

ثالثاً: من العمل الرقمي لريادة الأعمال:

أكدت الدراسة عبر نتائجها أن الإنترنت والفضاء الإلكتروني، قد ساهم في تمكين المرأة المنخرطة في سوق العمل الافتراضي اجتماعياً، وثقافياً، واقتصادياً، والتي اتضحت في مجموعة من الأشكال والأنماط التي شاركت فيها العاملات، ويعتبر الاقتصاد الرقمي نمط مختلف من العمل، فيتسم بالمرونة، وعدم الخضوع لقيود مؤسسية أو هيراركية، وهو ما يُعتبر ميزة مهمة في نظر العاملين فيه، على الرغم من أنه ليس له أجر مضمون وثابت آخر كل شهر، إلا أنه يتعد بالعامل عن الروتين الموجود في العمل الرسمي، وهو ما يُعطي الفرصة للإبداع من وجهة نظرهم: "الفرق طبعاً الروتين هو بالنسبة للشغل الحكومي أو الشغل الروتيني طبعاً هو ميزته إن إنتي بتبقي ضامننه المرتب الثابت إلي هيجيلك مثلاً من الحكومة أو الجهة إلي إنتي شغالة فيها بس المشكلة الروتين إن إنتي عارفة إنتي رايحة عملي إيه هو ده السيستم إلي هتمشي عليه كل يوم أو التارجت إلي

هتتحقيه، ده المطلوب منك لكن لما بتبقي فاتحة مشروع خاص بيكي ممكن تبتكري ممكن تحولي مسار شغلك خالص لفكرة جديدة فهي بتبقي مجازفة وحلوة زي كده ابتكار بتعمله منك ممكن إن يديكي أفكار فيبقي فيه تجديد أول بأول واختراع كده وابتكار منك فيبقي في تجديد وروح حلوة للشغل غير الروتين إلي بيبي سائد على الشغل الحكومي أو الشغل عند أي جهة"^(٣٧).

وهو ما أكدت عليه أكثر من عاملة بأن اكتساب خبرات جديدة في العمل لا يتحقق في العمل الحكومي أو الخاص الذي يحقق الروتين لصاحبه دون إضافة معرفية أو خبرة عملية: "الشغل من الساعة ٨ لساعة ٣ ده وتكون خلصت ده مش هيديني خبرة ابدا ده انا حافظ ا ب اه انا هعمل انهارده واحد اتنين تلاته هو ده بتاع انهارده مش بتاع انهارده بتاع كل يوم هتتعهد مش هاخذ خبرة مش هلف مش هروح عند الموظف الثاني بيعمل حاجة مختلفة اعرفها منه مش هعرف مش بتاعتي هو ممكن يقولي انت مالك"^(٣٨)، فترى العاملة الرقمية أن العمل الافتراضي أتاح لمن عدم التقيد بنظام المؤسسة أو الروتين، وهو ما يُحقق مزيد من الإبداع الفكري من وجهة نظرهن: "الشغل بتاع الموظف من كذا لكذا الإبداع فيه قليل جداً صوتك مش مسموع خالص بتبقي مجبرة إنك تشتغلي في الإطار بتاع الـ organization إلي حطهولك"^(٣٩).

ذلك الإبداع في العمل الذي وجدته العاملات في عملها الافتراضي، أدى ببعضهن إلى التحول لريادة الأعمال، وتكبير حجم العمل، ليصل إلى حد التصدير لدول أخرى: "تفرغت له علشان هو عايز مجهود إحنا بتتابع ورش وفي نفس الوقت الشغل الأونلاين بتتابع المشاكل وخاصةً مش كلنا شغلنا موثق احنا تبع هيئة الصادرات المصرية وهي بتتابع كل حاجة فممكنش ينفع ده مع أي شغل تاني"^(٤٠)، وهو ما استحق التفرغ له.

فمن تحولوا لريادة الأعمال، من خلال عملهم الرقمي الافتراضي، يرون أنه من أبرز أسبابه هو سهولة الانخراط في العمل الرقمي، وبساطة متطلباته وسلاستها، فيرون أن التحول لرائد أعمال عبر العمل الافتراضي أسهل من نظيره على أرض الواقع: "بالنسبة للحاجات اللي بتبقي استارت اب الصغيرة بيبي صعب طبعاً انه يكون في شغل للمكان وانه يكون في تجهيزات للمكان فبالتالي كان السوشيال ميديا انب حاجة؛ بحيث إن احنا نعرض القطعة مثلاً ونعمل قطعة فبنعرضها ونصورها ايا كان بقي بالاسبونسر بقي

بالفانز الي عندنا أو followers الي عندنا بيتدوا ان هما يشيروا يعجبوا بيها مثلا فكان هو ألطف بكثير من إن احنا نفتح مكان فعلي"^(٤١).

وهناك بالفعل من تمكّن من تشغيل مجموعة من السيدات في الصناعات اليدوية، وافتتاح ورش للعمل: "وعندنا مكان، وحتى السي بي سي جت صورت معانا في الورشة وكان باين فيها شكل السيدات وهما بيشتغلوا"^(٤٢).

فالعمل عبر الإنترنت لم يمنع من أن تتحول العاملة لرائدة أعمال، بل كان بالنسبة لهن أسهل من متطلبات أرض الواقع التي تعتمد على إجراءات روتينية؛ وهو ما يمكن القول وفقاً له أن الفضاء الافتراضي سهّل الفرصة للشباب بوجه عام، والنساء بوجه خاص لزيادة الأعمال على الرغم من عدم وجود مكان على أرض الواقع للعمل، فالأعمال كلها تتم افتراضياً: "أنا معنديش مكان على أرض الواقع أنا كنت شغاله شغل المصمم التقليدي فبصور صورة وبزها وخالص يعني لكن دلوقتي الموضوع مختلف"^(٤٣).

وجدير بالذكر أن الشركات القائمة والشركات الناشئة في الدول المتقدمة مثل: الولايات المتحدة والمملكة المتحدة، تقوم بتعزيز ما يُسمى بثقافة زيادة الأعمال الصحية healthy entrepreneurial culture، التي تتجه من خلالها إلى أدوات وتقنيات مواقع التواصل الاجتماعي وأدوات الإنترنت المختلفة، كطريقة لتسهيل وتعزيز عملية زيادة الأعمال، وخاصة بالنسبة للشركات الناشئة في مجال التكنولوجيا، وهو ما أكدت عليه دراسة "ثورة كبيرة: توفير مواقع التواصل الاجتماعي لفرص هائلة مع مشاكل كبيرة" (ECONOMIST, 2011).

وقد أدى التحول لزيادة الأعمال إلى تشغيل أفراد آخرين في نفس العمل، وهو الأمر الذي يعود بالنفع على المجتمع بشكل مباشر عندما يتم إدراج الأفراد ممن ليس لديهم فرص عمل، ولديهم المؤهلات والخبرات والموهبة التي تؤهلهم للعمل: "الحمد لله أنا عندي تيم مكون من ٤ بنات شغالين تحت أيدي"^(٤٤).

وهذا قد يؤكد على ما ذكرته دراسة نكيم أوكوزور Nkem Fab-Ukozor حول "مواقع التواصل الاجتماعي وتمكين الشباب"، بأن الاستخدام الأمثل للإنترنت، وإذا تم تطبيقه بشكل فعال، فإنه سيخلق المزيد من فرص العمل، وهو ما يميل إليه أصحاب المصلحة والخبراء (Fab-Ukozor. Nkem, 2020, p: 18).

رابعًا: نظرة عامة على نتائج الدراسة:

يُمكن بلورة أبرز نتائج الدراسة فيما يلي:

يعتبر الإنترنت بأدواته أداة مهمة لعمل المرأة، خاصة ممن ليس لديهن وظائف أخرى أساسية، وهذا معناه أن الإنترنت نجح في أن يكون مجالاً عاماً افتراضياً يتم من خلاله ممارسة الأنشطة الاقتصادية.

العمل عبر الإنترنت لم يكن جاذباً لمن لديهن تعليم متدني، بل بالعكس، كان جاذباً للحاصلات على تعليم جامعي فأعلى.

كان الفضاء الافتراضي سبباً في تمكين المنخرطات فيه اجتماعياً وثقافياً، من خلال زيادة معارفهن وخبرتهن في مجال عملهن.

تمكّن عدد من النساء العاملات عبر الفضاء الافتراضي من إعالة أسرهن، وتحسين مستوى الدخل والمعيشة، وهو ما يعني أن سوق العمل الرقمي نجح في تمكين المرأة اقتصادياً.

حدث لعدد من الإناث نوع من الحراك الاجتماعي، ولكنه بمفهوم الإنترنت، الذي يُمكن تسميته بالحراك الاجتماعي الافتراضي، والذي لا يُقصد به الارتقاء والانتقال من موضع وظيفي إلى آخر؛ فالعمل عبر الإنترنت لا يوجد به هيراركية، بل المقصود بالحراك الذي حدث هو تطور الأعمال الخاصة بالعاملات، وانتقالهن من مجرد البيع عبر الإنترنت أو ما يُسمى بالبيع الافتراضي، إلى التحول لريادة الأعمال، وتدريب وتشغيل فريق من النساء؛ الأمر الذي سمح بتوفير مزيد من فرص العمل، وهو ما أكدت عليه العديد من الدراسات التي تم الاستشهاد بها على مستوى العالم.

اعتمدت العاملات على شبكة علاقاتهن الاجتماعية في المقام الأول للانخراط في العمل الرقمي، وهو ما يعني أن رأس المال الاجتماعي أحد الأدوات المهمة في الدخول في هذا المجال، وأن شبكة العلاقات من أسر، وأصدقاء، وأقران، كانت لها دورها في العمل، بل وفي كسب الرزق.

صاحب الاختيار الرشيد أو العقلاني العاملات طوال وقت عملهن الافتراضي، بدءاً من اتخاذهن قرار الانخراط في العمل الرقمي، لأنه الأنسب لظروفهن وطبيعتهم

حياتهن الأسرية، مرورًا بتطوير الذات لمزيد من التميز في العمل، وحتى اتخاذ قرارات التحول لريادة الأعمال؛ الأمر الذي يؤكد على أن العمل عبر الفضاء الافتراضي لا يتم بعشوائية، وإنما يتم بتخطيط وتفكير ودراسة، لمن ينوي استكمال العمل فيه كعمل أساسي.

الخلاصة:

استطاع الإنترنت أن يحدث حالة من التمكين الاجتماعي، والثقافي، والاقتصادي لرواده، وخاصة للمرأة؛ حيث إنه أكسبها عدد كبير من المميزات، أهمها القدرة على كسب العيش، والقدرة على اتخاذ القرارات، والمرونة في العمل، فضلاً عن معارف ومكاسب تتعلق بمجال عملهن، أهلتهن لمزيد من الاحتراف والعمل بوعي ومعرفة، وقد تطور ذلك العمل ليتحول إلى امتلاك المشاريع الصغيرة، والقدرة على إدارتها، والتحول لرائدات أعمال، تلك النواتج، تؤكد على دور الفضاء الافتراضي في استخداماته الاقتصادية التي ساهمت بشكل كبير في تخفيف العبء غير المباشر على الدولة، ورفعت من نوعية الحياة، والمستوى المعيشي لعدد من الأسر، الأمر الذي يستلزم إعادة التفكير فيه بطرق مختلفة، تُبرز إيجابياته، ونواتجه المؤثرة على المنخرطين فيه، وأسرهم.

الهوامش:

١. هو تطبيق على الهاتف المحمول لطلب سيارات الأجرة، ويعمل كحلقة وصل بين الأفراد والسائقين الذين لديهم الرغبة في استخدام سياراتهم الخاصة بهدف كسب بعض المال، وتعتمد على السيارات خاصة حديثة الطراز والمزودة بوسائل الراحة والأمان والمظهر الجيد، كما تعتمد على سائقين مُدرّبين تم عمل لهم كشف جنائي وإجراء تحاليل مخدرات واختبارات مُتعددة، وبعد الموافقة عليهم يتم تدريبهم على كيفية التعامل وفق قواعد أخلاقية. وتقوم الشركة بدفع مكافأة للسائق على أساس متوسط التقييم Rating الذي يتلقاه من جانب العميل.
٢. تُعد المقابلات الافتراضية أو عبر الإنترنت من أحد الأساليب المعترف بها في الدراسات المتعلقة بالإنترنت والتي تندرج تحت ما يُسمى بالإنوجرافيا الإلكترونية، ولمزيد من التفاصيل يُمكن الرجوع إلى:
جوردن مارشال، **موسوعة علم الاجتماع**، المجلد الأول، مراجعة: محمد الجوهري، المشروع القومي للترجمة، المركز القومي للترجمة، الطبعة الثانية، ٢٠١١، ص: ٨.
٣. م . ع، صفحة لبيع أدوات الصيد المستوردة، فيسبوك، تاريخ المقابلة ١٣ يونيو ٢٠٢١.
٤. أ . أ، صفحة للأعمال اليدوية والكروشيه، فيسبوك، تاريخ المقابلة ١٤ يونيو ٢٠٢١.
٥. ن . ش، دورات تدريبية في الرعاية الصحية، الفيسبوك وتليجرام ويوتيوب، تاريخ المقابلة ٢٠ يونيو ٢٠٢١.
٦. إ . م، مجموعة لبيع أدوات التحميل والعناية بالبشرة، فيسبوك، تاريخ المقابلة ١١ يونيو ٢٠٢١.
٧. س . ح، صفحة وجروب للإكسسوارات الهاند ميد، فيسبوك، تاريخ المقابلة ١١ يونيو ٢٠٢١.
٨. م . ع، صفحة لبيع أدوات الصيد المستوردة، فيسبوك، تاريخ المقابلة ١٣ يونيو ٢٠٢١.
٩. س . أ، صفحة لبيع الحلويات المنزلية، فيسبوك، تاريخ المقابلة ١٣ يونيو ٢٠٢١.
١٠. أ . أ، صفحة للأعمال اليدوية والكروشيه، فيسبوك، تاريخ المقابلة ١٤ يونيو ٢٠٢١.
١١. ع . ش، صفحة للطباعة، فيسبوك، تاريخ المقابلة ١٠ يونيو ٢٠٢١.
١٢. ن . أ، صفحة وجروب للملابس، فيسبوك، تاريخ المقابلة ١١ يونيو ٢٠٢١.
١٣. ش . ي، صفحة للملابس والإكسسوارات الهاند ميد، فيسبوك، تاريخ المقابلة ٠٩ يونيو ٢٠٢١.
١٤. أ . أ، صفحة للأعمال اليدوية والكروشيه، فيسبوك، تاريخ المقابلة ١٤ يونيو ٢٠٢١.
١٥. أ . أ، صفحة للأعمال اليدوية والكروشيه، فيسبوك، تاريخ المقابلة ١٤ يونيو ٢٠٢١.
١٦. ش . ي، صفحة للملابس والإكسسوارات الهاند ميد، فيسبوك، تاريخ المقابلة ٠٩ يونيو ٢٠٢١.
١٧. ن . ش، دورات تدريبية في الرعاية الصحية، الفيسبوك وتليجرام ويوتيوب، تاريخ المقابلة ٢٠ يونيو ٢٠٢١.
١٨. م . م، تصنيع وبيع كروشيه، فيسبوك، تاريخ المقابلة ١٢ يونيو ٢٠٢١.
١٩. ن . أ، صفحة وجروب للملابس، فيسبوك، تاريخ المقابلة ١١ يونيو ٢٠٢١.
٢٠. أ . أ، صفحة للأعمال اليدوية والكروشيه، فيسبوك، تاريخ المقابلة ١٤ يونيو ٢٠٢١.
٢١. أ . أ، صفحة للأعمال اليدوية والكروشيه، فيسبوك، تاريخ المقابلة ١٤ يونيو ٢٠٢١.
٢٢. م . ع، صفحة لبيع أدوات الصيد المستوردة، فيسبوك، تاريخ المقابلة ١٣ يونيو ٢٠٢١.

٢٣. إ . م، مجموعة لبيع أدوات التجميل والعناية بالبشرة، فيسبوك، تاريخ المقابلة ١١ يونيو ٢٠٢١.
٢٤. س . ح، صفحة وجروب للإكسسوارات الهاند ميد، فيسبوك، تاريخ المقابلة ١١ يونيو ٢٠٢١.
٢٥. ن . أ، صفحة وجروب للملابس، فيسبوك، تاريخ المقابلة ١١ يونيو ٢٠٢١.
٢٦. أ . أ، صفحة للأعمال اليدوية والكروشيه، فيسبوك، تاريخ المقابلة ١٤ يونيو ٢٠٢١.
٢٧. س . م، تحضير الطعام وصناعات يدوية، الفيسبوك، تاريخ المقابلة ١٠ يونيو ٢٠٢١.
٢٨. ن . ش، دورات تدريبية فى الرعاية الصحية، الفيسبوك وتليجرام ويوتيوب، تاريخ المقابلة ٢٠ يونيو ٢٠٢١.
٢٩. ش . ي، صفحة للملابس والإكسسوارات الهاند ميد، فيسبوك، تاريخ المقابلة ٠٩ يونيو ٢٠٢١.
٣٠. ن . أ، صفحة وجروب للملابس، فيسبوك، تاريخ المقابلة ١١ يونيو ٢٠٢١.
٣١. س . م، تحضير الطعام وصناعات يدوية، الفيسبوك، تاريخ المقابلة ١٠ يونيو ٢٠٢١.
٣٢. أ . أ، صفحة للأعمال اليدوية والكروشيه، فيسبوك، تاريخ المقابلة ١٤ يونيو ٢٠٢١.
٣٣. م . م، تصنيع وبيع كروشيه، فيسبوك، تاريخ المقابلة ١٢ يونيو ٢٠٢١.
٣٤. ن . أ، صفحة وجروب للملابس، فيسبوك، تاريخ المقابلة ١١ يونيو ٢٠٢١.
٣٥. ش . ي، صفحة للملابس والإكسسوارات الهاند ميد، فيسبوك، تاريخ المقابلة ٠٩ يونيو ٢٠٢١.
٣٦. ش . ي، صفحة للملابس والإكسسوارات الهاند ميد، فيسبوك، تاريخ المقابلة ٠٩ يونيو ٢٠٢١.
٣٧. ن . أ، صفحة وجروب للملابس، فيسبوك، تاريخ المقابلة ١١ يونيو ٢٠٢١.
٣٨. ج . ح، مسؤول عن فرز وتسليم الطلبات والإشراف على المندوبين، جوميا ونون، تاريخ المقابلة ٠١ يوليو ٢٠٢١.
٣٩. ن . ش، دورات تدريبية فى الرعاية الصحية، الفيسبوك وتليجرام ويوتيوب، تاريخ المقابلة ٢٠ يونيو ٢٠٢١.
٤٠. ش . ي، صفحة للملابس والإكسسوارات الهاند ميد، فيسبوك، تاريخ المقابلة ٠٩ يونيو ٢٠٢١.
٤١. م . م، تصنيع وبيع كروشيه، فيسبوك، تاريخ المقابلة ١٢ يونيو ٢٠٢١.
٤٢. ش . ي، صفحة للملابس والإكسسوارات الهاند ميد، فيسبوك، تاريخ المقابلة ٠٩ يونيو ٢٠٢١.
٤٣. م . م، تصنيع وبيع كروشيه، فيسبوك، تاريخ المقابلة ١٢ يونيو ٢٠٢١.
٤٤. م . م، تصنيع وبيع كروشيه، فيسبوك، تاريخ المقابلة ١٢ يونيو ٢٠٢١.

قائمة المراجع

أولاً: المراجع العربية:

- ١- رشاد، وليد، (٢٠٠٧)، المتغيرات الفاعلة في المجال العام الافتراضي: رؤية سوسيولوجية، ورقة مقدمة في المؤتمر السنوي الحادي والعشرين للبحوث السياسية، تحولات المجال العام في مصر: تنامي الصراع ومستقبل التوافق الاجتماعي، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ١١ - ١٢ ديسمبر.
- ٢- العلاونة، حاتم سليم، (نوفمبر ٢٠١٢)، دور مواقع التواصل الاجتماعي في تحفيز المواطنين الأردنيين على المشاركة في الحراك الجماهيري: دراسة ميدانية على النقابيين في إربد، جامعة اليرموك، كلية الإعلام، قسم الصحافة، ورقة مقدمة للمؤتمر العلمي السابع عشر بعنوان "ثقافة التغيير"، كلية الآداب، جامعة فيلادلفيا.
- ٣- علام، اعتماد، (يناير ٢٠١٦)، ثقافة العمل المرن في القرن الحادي والعشرين: التحولات والتحديات، المجلة العربية لعلم الاجتماع، ع ١٧، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة القاهرة.
- ٤- مارشال، جوردن، (٢٠١١)، موسوعة علم الاجتماع، المجلد الثالث، مراجعة: محمد الجوهري، المشروع القومي للترجمة، المركز القومي للترجمة، الطبعة الثانية.
- ٥- محمد، دعاء سمير، (فبراير ٢٠١٧)، الاقتصاد التشاركي وأثره على السياحة في مصر، المجلة الدولية للتراث والسياحة والضيافة، كلية السياحة والفنادق، جامعة الفيوم، المجلد (١١)، العدد (١٣)، المؤتمر الدولي العاشر للسياحة والضيافة، شرم الشيخ، ٨ - ١١.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

1. ECONOMIST, (2011), *Too much buzz - social media provides huge opportunities, but will bring huge problems*, The Economist.

2. Fab-Ukozor. Nkem, and Ifeoma C Ojiakor, (2020), *social media and Youth Empowerment: An Empirical Inquiry*, RAIS Conference Proceedings, March 30-31.
3. Hartwig. Robert P., (2016) *The “Sharing Economy” and the Impact on Workers Compensation Workers*, Compensation Research Institute, Annual Conference, Boston, March 11.
4. J. Ambrose, & Catherine, K., (2013), *The social media and Entrepreneurship Growth: A New Business Communication Paradigm among SMEs in Nairobi*, International Journal of Humanities and Social Science, Vol. 3, No. 10.
5. Kumari, Madhu, (2020), *social media And Women Empowerment*, international Journal of Scientific & Technology Research, Volume 9, Issue 03.
6. Li. Liwei and WeiWang, (2020), *The Effects of Online Trust-Building Mechanisms on Trust in the Sharing Economy: The Perspective of Providers*, Sustainability Journal, 12, 1717.
7. M. Magdalena, adra-Sawicka 1, Joanna Paliszkievicz, and Jeretta Horn Nord, (2020), *Determinants of Social Media Usage in Business by Women: Age and Development of the Country*, Information MDPI, September 2020.
8. Malhotra. Anju, Sidney Schuler, Carol Boender, (2002), *Measuring Women’s Empowerment as a Variable in International Development*, World Bank Workshop on Poverty and Gender.
9. Queensland Tourism Industry Council, (July 2014), *The Sharing Economy: How it Will Impact the Tourism Landscape and What Businesses Can Do*, Brisbane, Australia.
10. Rizk. Nagla, (2017), *A Glimpse into the Sharing Economy: An Analysis of Uber Driver-Partners in Egypt*, Department of Economics, The American

- University in Cairo.
11. S., Raja, (2013), *Connecting to Work: Information and Communication Technologies Could Help Expand Employment Opportunities*, ICT Policy Specialist Global ICT Development, World Bank.
 12. Salem, Fadi and Racha Mourtada, (2012), *Social Media, Employment and Entrepreneurship: New Frontiers for the Economic Empowerment of Arab Youth*, the Dubai School of Government's Governance and Innovation Program.

ثالثاً: المواقع الإلكترونية:

1. Business Statistics, Ride – Sharing Statistics, 90 Amazing Uber Statistics, Demographics and Facts, 2018, Available at:
– <https://expandedramblings.com/index.php/uber-statistics/>
2. Dorcas Tshuma (2016), "Five major components of women's empowerment, Available at:
– www.empowerwomen.org
3. empowerment of women,
– eige.europa.eu.
4. Online MSW Programs, Introduction to Rational Choice Theory in Social Work, July 2020, Available at:
– <https://www.onlinemswprograms.com/social-work/theories/social-exchange-theory/>